مجلة الرائد

العدد : ١٩٦ الموافق في رمضان ١٤١٨ هجري ١٩٩٨/١ ميلادي

عنوان المقال : ماذا يريدون ؟!	بقلم : أم آية

على ضوء ما حدث في مدينة الأقصر في مصر مؤخراً ، وما جرى من أحداث قتل وذبح لا يعرف ما دوافعها وما أهدافها وما نتائجها ؟!... جلست أفكر وقلت لنفسي ماذا يريد هؤلاء ؟! هل دافعهم كما يدعي الإعلام العربي والغربي هو الدافع الديني ؟ وهل أقنع هؤلاء أنفسهم أنهم إذا فعلوا هذا وبهذه الطرق الهمجية سوف ينشئون الدولة الإسلامية التي يحلم بها كل مسلم صادق في إيمانه ؟!... لم أجد جواباً يشفي حرقة قلبي على مسلمي هذه الأيام سوى بضع كلمات ، أتمنى أن يعيها كل مسلم مخلص لدينه ، للشهيد سيد قطب رحمه الله في مقدمة كتابه " في ظلال القرآن " موضحاً فيها أن الإنسان إذا أراد بناء قصر كبير فيجب عليه أن يبنيه حجرة تلو الحجرة ، وجداراً ومن ثم جدار وليس دفعة واحدة بحماس زائف واندفاع همجي يحطم بطيشه وغفلته كل معاني الإسلام السامية التي لا ترضى بأن تهدر الدماء وتسحق الأرواح بظلم وبلا رحمة . يقول رحمه الله :

« ... ومن ثم فإن المنهج الإلهي موضوع للمدى الطويل - الذي يعلمه خالق هذا الإنسان ومنزل هذا القرآن - ومن ثم لم يكن معتسفاً ولا عجولاً في تحقيق غاياته العليا من هذا المنهج . إن المدى أمامه ممتد فسيح ، لا يحده عمر فرد ، ولا تستحثه رغبة فان ، يخشى أن يعجله الموت عن تحقيق غايته البعيدة ، كما يقع لأصحاب المذاهب الأرضية الذين يعتسفون الأمر كله في جيل واحد ، ويتخطون الفطرة المتزنة الخطى ، لأنهم لا يصبرون على الخطو المتزن ! وفي الطريق العسوف التي يسلكونها تقوم المجازر ، وتسيل الدماء ، وتتحطم القيم ، وتضطرب الأمور . ثم يتحطمون هم في النهاية ، وتتحطم مذاهبهم المصطنعة تحت مطارق الفطرة التي لا تصمد لها المذاهب المعتسفة ! فأما الإسلام فيسير هيناً ليناً مع الفطرة ، يدفعها من هنا ، ويردعها من هناك ، ويقومها حين تميل ، ولكنه لا يكسرها ولا يحطمها . إنه يصبر عليها صبر العارف البصير الواثق من الغاية المرسومة... والذي لا يتم في هذه الجولة يتم في الجولة الثانية أو الثالثة أو العاشرة أو المائة أو الألف... فالزمن ممتد ، والغاية واضحة ، والطريق إلى الهدف الكبير طويل ، وكما تنبت الشجرة الباسقة وتضرب بجذورها في التربة ، وتتطاول فروعها وتتشابك... كذلك ينبت الإسلام ويمتد في بطء وعلى هينة وفي طمأنينة . ثم يكون دائماً ما يريده الله أن يكون... والزرعة قد تسفى عليها الرمال ، وقد يأكل بعضها الدود ، وقد يحرقها الظمأ ، وقد يغرقها الري . ولكن الزارع البصير يعلم أنها زرعة للبقاء والنماء ، وأنها ستغالب الآفات كلها على

المدى الطويل ، فلا يعتسف ولا يقلق ، ولا يحاول انضاجها بغير وسائل الفطرة المتزنة ، السمحة الودود... إنه المنهج الإلهي في الوجود كله... { **ولن تجد لسنة الله تبديلاً** } » [الظلال: ج١ ، ص١٤].